

عش مع القرآن - سورة فصلت

10 أبريل 2023 | 19 رمضان 1444 | الدرس # 18

المقدمة

دعاء

اللهم آتِ نفسي تقواها أنت خيرُ مَنْ زكَّأها أنت وليُّها ومولاها.

دعاء

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى.

○ ونكمل مع تدبر سورة فصلت، وذكرنا كيف فصل

الله لنا الأسباب التي أدت لدخول هؤلاء المتكبرون

النار وهي كثيرة، منها قولهم وظنهم بالله السوء.

○ واليوم سيذكر لنا في الآية (25) أسباب وعوامل

أخرى وراء تكبر هؤلاء الكافرون.

○ ذكرنا سابقا في الآيات عن ظنهم، **{وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ**

لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ}، لذلك مهم جدا الإيمان بأن

الله عليم ويعلم كل العلوم ولا تخفى عليه خافية.

○ ولكن بسبب اعتمادهم على علمهم نسوا أن الله هو العليم وهو الذي علمهم، فكيف لا يعلم ما يعملون؟

○ وهذا لأنهم فصلوا أنفسهم عن تربية الله كما جاء في الآية، **{وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**، فظنهم جعل لديهم الشعور بعدم حاجتهم للتربية أي ثقتهم الكبيرة بأنفسهم لذلك تعدوا على الله (سبحانه وتعالى).

○ فكلنا بحاجة لتربية الله، ومهما أوتينا من علم وخبرة لا نتفصل وننفك عن تربية الله، وأن يعلمنا،

ومن ينفصل عن تربية الله بسبب ظنه السوء
بالله فصله هذا سيهلكه فيخسر كل شيء نفسه
وأهله وماله.

○ فالسورة تخاطب الدعوة إلى الله بألا يظنوا أن الله
لما رباهم وعلمهم بأنهم يستطيعون الانفصال
عن تربية الله، بدليل أن أكثر أدعية الأنبياء يذكرون
فيها اسم الرب.

○ والآية القادمة تبين أن هؤلاء الكفار إلى جانب
ثقتهم الكبيرة بأنفسهم ولكن هناك عوامل أخرى
أدت لدخولهم النار، وهي:

تدبر سورة فصلت – الآية 25

سورة فصلت 25

وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ
عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ
كَانُوا خَاسِرِينَ

○ {وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ}، وهذه عقوبة لهم لأنهم فصلوا

أنفسهم عن تربية الله وذكره:

سورة الزخرف 36 – 37

وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ

لَهُ قَرِينٌ (36)

وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُّهْتَدُونَ (37)

○ معناه من يَعْم عن ذكر الرحمن يجعل الله له شيطاناً يغويه ويملي عليه ويزين له نفسه والأنا، ويعظم له ذاته فلا يتواضع.

○ وهذه عقوبة لهم، لذلك أبدا لا نتفصل عن تربية الله.

○ ففي سورة فصلت يذكر لنا أن من ينفصل عن تربية الله سيجعل الله له قرناء من شياطين الإنس والجن يرافقونه ويربونه، لذلك نخضع ونتواضع لتربية الله فلا يقيض لنا قرناء.

○ وكل شيء بمشيئة الله وحكمته وتربيته لأنهم
استحقوا هذا التقيض لأنهم تركوا تربية الله
وفصلوا أنفسهم عنها، لذلك يذكر الله أنه من
أضلهم جزاء على أعمالهم.

سورة الصافات 51

قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ

سورة مريم 83

أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُذُهُمْ أَرْجًا

○ بسبب عدم اعتصامهم بالله، سلط الله عليهم
شياطين، وقبضهم لهم فجعلت هذه الشياطين

تؤزهم إلى المعاصي أزا، وتزين لهم الباطل وتكره لهم الحق.

○ القرناء هم من شياطين الإنس الذي يكبرون ذاتهم ويزينونها لهم، عكس تربية الله التي هي عكس الأنا فتؤدي للتواضع.

○ وماذا فعل هؤلاء القرناء؟ **{فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا**

خَلْفَهُمْ}، هؤلاء القرناء يحسنون للمتكبرين ويزينون

لهم **{مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ}**، أي أعمالهم في الماضي أو في

الحاضر **{وَمَا خَلْفَهُمْ}**، وما يودون عمله في المستقبل

فيجعلونهم يأمنون من مكر الله، ويعتمدون على

أنفسهم بسبب تزيينهم لأعمالهم فيحسبون أنهم مهتدون ومحسنون.

○ فالدنيا زخرفوها بأعينهم، ودعوهم إلى لذاتها وشهواتها المحرمة حتى افتننوا، فأقدموا على معاصي الله، وسلكوا ما شاءوا من محاربة الله ورسله والآخرة بَعْدُوها عليهم وأنسوهم ذكرها.

○ لما يزين العمل السيء لصاحبه سيتبعه معصية الله من الكبر والعجب والتعدي والحسد، وتزيين العمل بأن يعطيه أكبر من حجمه فيقع في القلب فيتكبر هذا الانسان فيعجب بعمله وينسى الآخرة.

سورة الكهف 104

وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا

○ عكس من يرى عمله ويشعر بالتقصير فيسأل

الله دائما أن يقبل عمله وأن يحفظه من الفتن.

○ وكذلك يسأل الله الصحبة الصالحة التي دائما

تبين له الخير والشر، وتذكره بالله والآخرة.

○ وبعد هذا التزيين {وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ}، القضاء والقدر

بعذابهم وجب وحق عليهم، لأن هنا التركيز على

أقوالهم، وهذا العذاب حق عليهم كما حق على،

{فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ}، مثل عاد

وثمود، أي كما فعل الله بأقوام من قبلهم من الجن والإنس، لأن هناك جن متكبرون، معناه بغض النظر أنت جن أو إنس من يتكبر ويتعدى على الله، حق عليه القول بالعذاب كما حدث للأمم السابقة.

○ **{إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ}**، قرناؤهم من الإنس والجن خاسرون.

○ هنا الخاسرون القرناء بينما الآية السابقة **{فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**، أي الأشخاص أنفسهم، أي كلهم مشتركون، واستووا بهذه الخسارة.

○ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنَ النَّاجِينَ الْمَفْلِحِينَ، وَأَنْ
يُبْعِدَنَا اللَّهَ عَنِ هَذِهِ الْخَسَارَةِ، وَتَتَعَلَّمَ مِنَ الْآيَةِ أَنْ
نُزِينَ فَقَطِ الْحَقِّ وَمَعْرِفَةَ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ وَنُظْهِرَهُ، وَلَا
نُزِينَ الْكُفْرَ وَالنَّفْسَ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ، وَالْبَدْعَ وَالْحَرَامَ،
وَالْمَعَاصِيَ.

○ الْآيَةُ 25 تَفْصِيلٌ لِمَا حَدَّثَ لَهُمْ فَتَعَلَّمْنَا أَنْ نَسْأَلَ
اللَّهِ الصَّحْبَةَ الصَّالِحَةَ.

سورة الفرقان 74

رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ
إِمَامًا

○ اللهم حُبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره اليينا

الكفر والفسوق والعصيان.

○ ونسأله ألا نغفل عن تربيته أبدا.

رضيت بالله ربا.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر إضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar>

لطلب الاستماع للدروس – للنساء فقط

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>